

المحور التاسع:

الإدراك

إن حياة الإنسان هي عبارة عن تفاعل مع كل ما يحيط به، وهذا يتطلب منه معرفة البيئة بهدف التكيف معها وحتى يتمكن الإنسان من معرفة البيئة، لا بد له من الانتباه والتركيز إلى ما يهيمه فيها، وإدراك ذلك يتم بالحواس، وهو ما يجعلنا نقول أن الانتباه والإدراك الحسي هما الخطوة الأولى في اتصال الفرد بالبيئة والتكيف معها وهما أساس سائر العمليات المعرفية كالتفكير والتعلم والتذكر والتخيل، ولالإدراك على وجه الخصوص علاقة وثيقة بسلوك الإنسان فيه تتفاعل ونستجيب للبيئة كما هي لا كما في الواقع، ولكن كما ندركها نحن، إذن فسلوكياتنا تتوقف على كيفية إدراكنا لما يحيط بنا وهو ما يجعل إدراك الكبار يختلف عن إدراك الصغار. (اسماعيلي، قشوش، ٢٠١٤، ص ١١١)

١- مفهوم الإدراك:

تعددت تعريفات الإدراك فنجد منها:

حسب عبد الحليم محمود وآخرون: " أن الإدراك هو عملية انتقاء متصل لبعض المنبهات دون غيرها، وهو عملية استبعاد مستمر للمدركات التي قد تسبب للفرد قلقا يسعى إلى تجنبه ". (سالم، ٢٠٠٦، ص ٨١)

ويعرف "سولسو" " Solso " ١٩٨٨ على أنه يرتبط بفهم المثيرات الحسية والانتباه بها.

وكما يعرفه "أندرسون" "Anderson" ١٩٩٥ على أنه محاولة تفسير المعلومات التي تصل إلى الدماغ.

ويعرفه "ليندزي ونورمان" "Lindsay- Norman" ١٩٧٧ على أنه تعديل للانطباعات الحسية على المثيرات الخارجية من أجل تفسيرها وفهمها.

كما يعتبر الإدراك عملية نفسية لها بعدان بُعد حسي يرتبط بالإحساس من جهة وبُعد معرفي يرتبط بالتفكير من جهة أخرى إذ أن تفسير الانطباعات الحسية يعتمد على الخبرات السابقة والمرتبطة باللون والشكل والصوت والذوق واللمس والشم.

ورأى أحمد سيد مصطفى " الإدراك هو عملية استقبال وانتقاء وتفسير لمثير أو أكثر في بيئتنا المحيطة، فنحن نرى من نخالطهم أقاربنا وزملائنا وأصدقائنا ورؤسائنا، ونستمع لما يقولون ونتلقى معلومات ومثيرات من مصادر شتى محيطة بنا نستقبلها وفقا لقدرات حواسنا، ثم نفسرها وفقا لدرجة وضوح واكتمال وجاذبية هذه المعلومات أو المثيرات، وكذا وفقا لحاجاتنا ودوافعنا وتوقعاتنا وخبراتنا السابقة".

(اسماعيلي، قشوش، ٢٠١٤، ص. ص

(١٣٩-١٤٠)

وبالتالي هو استجابة معينة للإحساسات الراهنة تستعمل فيها الخبرات السابقة وتتأثر باتجاهات الفرد وأسلوبه في الحياة، وعملية تنظيم وتفسير المعطيات الحسية التي تصلنا لزيادة الوعي بما يحيط بنا وبيئتنا، فمن الربط بين ما يحسه المرء وبعض خبراته الماضية لكي يعطي للإحساس معنى، ونقل ما هو موجود في العالم الخارجي (البيئة) إلى داخل مخ الفرد وتأويله وتفسيره. (التميمي، ٢٠١٤، ص ٤٣)

٢- كيف تتم عملية الإدراك:

تتم هذه العملية باستقبال المثير وتحوله بواسطة جهاز الحس المستقبل إلى تغيرات كهربائية (نبضات عصبية) تنقل عبر المسارات العصبية إلى المنطقة

الخاصة بها من قشرة المخ، حيث تترجم هذه النبضات بمساعدة القشرة الترابطية والذاكرة الخاصة بالإحساس المدرك، ولا يمكن أن يغفل دور التكوين الشبكي في المخ الذي يقوم بتتقية المثيرات القادمة إلى قشرة المخ والحفاظ على درجة اليقظة الموجه للمثير (الوعي والانتباه) واللازمة لإتمام الإدراك، وهناك وقت بين ظهور المثير والتعرف عليه بواسطة الشخص المدرك يسمى وقت الإدراك، وهو الوقت المستغرق خلال انتقال النبضة العصبية من جهاز الاستقبال إلى المراكز المناسبة في المخ، ولكن هناك وقت آخر أكثر أهمية وهو الوقت اللازم للتغلب على الحاجز الانفعالي المحدد للإدراك الذي يعد حاجزا يحمي الشخص ضد الإثارة الصدمية التي قد تحدث نتيجة للإدراك. (الخالدي، مفتاح، ٢٠١٠، ص ٧٩)

٣- نمو الإدراك وعلاقته بالحواس (مراحل الإدراك):

يمر نمو الإدراك بثلاث مراحل يتكون فيها وتؤثر فيه العوامل البيولوجية والتكوينية الفسيولوجية والخواص السيكولوجية والأبعاد البيئية وهي كالاتي:

أ-مرحلة حدوث الإحساس: وتتمثل بوجود مثيرات حسية ووجود مستقبلات حسية تقبل على استلامها.

ب-مرحلة توجيه المثيرات: وتتمثل بعملية انتقال المثيرات لغرض توجيهها وتنظيمها وتوصيلها إلى المراكز الحسية في الدماغ عبر الممرات العصبية والدورات العصبية.

ج-مرحلة الاستجابة: وتتمثل بمرحلة تكوين وتصدير الاستجابة وتعتمد على نوع المثير المركز الحسي المستقبل والمصدر عبر الدورة العصبية المنظمة، وهذه الاستجابات تمثل عملية الإدراك المتكونة وفق تسلسل وقواعد ومتطلبات المرحلة المكونة لها.

٤-العوامل المؤثرة في الإدراك:

الإدراك عملية دقيقة ومعبرة وتكاملية وتتابعية تتضمن العوامل الذاتية والعوامل الخارجية التي تؤثر في نشأتها وتنظيمها وإصدار توجيهاتها وتقسّم إلى:

٤-١- العوامل الذاتية (الداخلية): وهي عوامل تعود وتتصل بالشخص المدرك نفسه، وهي:

أ- الذاكرة والخبرة السابقة: تساعد عوامل الذاكرة والخبرة السابقة للإنسان على إدراك المعاني والأفكار والمتغيرات الأخرى بدرجة أوضح وأدق وأسهل، فالفرد حين يمسك كوباً من الشاي الساخن فإنه يكون حريصاً نظراً للحرارة وأما الطفل لأنه عديم الخبرة فإنه يندفع ليمسك بالكوب الساخن.

ب- الحالة النفسية أو التهيؤ والاستعداد النفسي للفرد (الخيال، التوقع):

تتم عملية الإدراك في معظم التغيرات والتوقعات بعيداً عن طبيعة المتغيرات وحقيقتها الذاتية، فإدراك الفرد لما حوله يتأثر بحالته النفسية فالجائع سرعان ما يدرك رائحة الطعام والمكتئب يلفت انتباه مظاهر الحزن والأسى والسعيد يرى مناظرة البهجة والسعادة، وهكذا.

ج- الانتباه: مؤثر من المؤثرات الذاتية في الإدراك فنحن ننتبه إلى ما نميل إليه وبالتالي ندركه، وهو أحد العوامل الذاتية فالحياة مليئة بالمثيرات ولكننا لا ننتبه إلى كل المثيرات فصاحب الميول الأدبية يلفت انتباهه المكتبات والكتب والفنان يلفت انتباهه التحف الفنية.

د- التركيز: القدرة على القيام بعمليات التكامل والتنظيم للخبرات السابقة مع استعمال أكبر قدر من هذه الخبرات ومحاولة توظيفه لمواجهة

المواقف المختلفة سواء أكانت إدراكية أو مشكلات مختلفة فهي عملية إدراك الحل.

و- **الحالة الصحية:** تؤثر خصائص وموصفات الحالة الصحية البدنية والصحة السيكلوجية على عملية الإدراك ضمن زمان ومكان حدوثه.
هـ- **الاتجاهات والميول والعواطف:** إن لهذه النزعات الشخصية دور كبير في تكوين ونشوء وتوجيه عملية الإدراك بالاتجاه الإيجابي أو السلبي وفقا للمتغيرات المدركة وحالات وواقعية وجود النزاعات ووجود النزعات الشخصية.

ي- **عوامل الإيحاء:** وتساهم هذه العوامل في عملية الإدراك سواء أكانت عملية لفظية أو رمزية وغالبا ما يكون هذا التأثير في الأفكار والرموز والمعاني المطلوب إدراكها وبدرجة أقل في التغيرات الحسية المدركة الأخرى.

ر- **اضطراب الحواس:** تتأثر عملية الإدراك سلبا بمرض الحواس واضطرابها وأحيانا تؤدي الحالات اللاسوية إلى أخطاء في عملية الإدراك.

٤-٢- العوامل الموضوعية الخارجية:

هي العوامل المستقلة عن الذاتية للفرد المدرك لكون هذه العوامل تتضمن المتغيرات الخارجية والمتمثلة في الشكل والمكان والزمان وأحيانا تسمى بعوامل تنظيم المجال الإدراكي، ومنها:

أ- **عوامل التقارب:** تسهل وتهيئ عملية الإدراك للمتغيرات المدركة في الزمان والمكان كصيغ متكاملة وحالة نظامية واحدة، فمثلا الطبيب والممرض والصيدلي يدركون بسهولة ووضوح حالات الأمراض التي تظهر في زمان ومكان متقارب فالإنسان يميل بطبيعته إلى صياغة الوحدات المتقاربة في مجاميع ليسهل إدراكها.

ب- **عوامل التشابه:** إن تشابه الوحدات المدركة يؤدي إلى انتظامها في وحدات (أشكال) مدركة مستقلة عما حولها من أشكال أو مثيرات، وتؤثر إيجابيات العوامل المتشابهة على المتغيرات والأشياء ذات المواصفات في الشكل واللون وتظهر المتغيرات والأشياء المدركة كصيغ مستقلة ومنفردة عن بعضها البعض.

ج- **عوامل الاتصال والاستمرارية:** تساعد في نشوء وتكوين عملية الإدراك فالمتغيرات والأشياء المتصلة والتي تكون بينها صفات ترابطية كصيغ متكاملة ونظامية ومتناسقة.

د- **عوامل مكملة (المحيطة):** تهيئ العوامل المكملة القواعد الأولية لنشوء عملية الإدراك حول المتغيرات والأشياء الناقصة لتظهر كأنها كاملة وتامة في الشكل والمضمون.

(التمييزي، ٢٠١٤، ص. ص)

(٤٣-٤٦)

٥- **مستويات الإدراك:**

هناك ثلاث مستويات للإدراك تتمثل فيما يلي:

٥-١- الإدراك الحسي:

الإحساس يسبق الإدراك في تلقي المؤثرات الخارجية بالحواس المختلفة مما يؤدي إلى إدراكها والتي قد تكون بصرية أو سمعية حسب نوعها. فحين تطرق المنبهات الحسية حولها ينقل أثر هذه التنبيهات عن طريق الأعصاب خاصة إلى المراكز العصبية في المخ ثم تترجم هناك إلى حالات شعورية نوعية بسيطة إلى ما يعرف بالإحساسات، ويعني بها الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة عن تنبيه حاسة أو عضو.

٥-٢- التذكر والتصور:

هو عملية عقلية ترتبط بوظائف معرفية وتندرج ضمن ما يطلق عليه بالقدرات العقلية الخاصة، وإن كان لها صفة التميز لدى الفرد فيمكن أن يطلق عليه بقدرة نوعية تميز شخصه عن غيره والتذكر كعملية عقلية معناه استدراج الخبرات الماضية إلى الذهن واستعادة ذكرها بالصورة التي سبق بها إدراكها.

والفرق بين عملية التذكر والتصور أن التذكر تكون مواد موجودة في الذاكرة محفوظة ثم قراءتها ورؤيتها أما في عملية التصور فهي لا تحمل فكرة مسبقة.

٥-٣- التخيل:

وهي مرحلة أعلى من الصور لأنه يتناول الصور الذهنية بالمقارنة وإدراك العلاقات بينها وعمل تركيبات جديدة مبتكرة تختلف عن الصور السابقة، ولعل الارتباط بين قدرة الفرد على التخيل وبين التفكير باعتبار أن التخيل هو قدرة عقلية فرعية تندرج تحته يمكن الاعتماد عليه بشكل ايجابي لصالح تنمية وتطوير

السلوك التفاعلي والاتصالي بمعنى أن التفكير يساعد على تنمية قدرات
القائم بالاتصال وتطويرها في اتجاه العمليات العقلية الابتكارية.
(اسماعيلي، قشوش، ٢٠١٤، ص. ص ١٥٨-١٦٠)